

انتخابات المجلس الجزائري 04 أفريل 1948م بتيارت Algerian Council elections April 4, 1948 in Tiaret

سعد طاعة

جامعة ابن خلدون (تيارت)

saadunv@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/05/29 تاريخ القبول: 2022/06/11 تاريخ النشر: 2022/06/30

ABSTRACT :

The Algerian parliament elections took place on April 4, 1948. This election is considered as a result of the basic law which was approved by the French administration on September 20, 1947. Tiaret participated through its activist's brunches, parties and the independent group within the frame work of French law. They all focused on issues that concern the city of Tiaret and its surrounding areas. Thus, the electoral campaigns that were activated by the national movement parties, the result of these elections and the opposed issues must be known. After that, get know the attitude of the national movement and the French government from these election.

Keywords: The election , Algerian Council , French administration , The Basic Law , Issues , Electoral campaigns, representatives, the electoral college, the constitution , Tiaret.

الملخص:

جرت بمنطقة تيارت، الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري في 04 أفريل 1948م، حيث تعتبر هذه الانتخابات من نتائج القانون الأساسي الذي أقرته الإدارة الفرنسية في 20 سبتمبر 1947م، وقد شاركت تيارت بمناضليها وفروع وشعب الأحزاب الوطنية التي كانت تنشط ضمن مظلة القانون الفرنسي، كما شارك فيها ما كان يطلقون على أنفسهم جماعة المستقلين، وقد ركز كل هؤلاء على قضايا كانت تهم مدينة تيارت وما جاورها خلال حملاتهم الانتخابية في هذه

الفترة، ومن هذا المنطلق وجب التعرف على الحملات الانتخابية التي نشطتها أحزاب الحركة الوطنية ونتائج هذه الانتخابات ونوعية القضايا التي طرحها المناضلون الوطنيون والمستقلون في حملاتهم الانتخابية.

الكلمات المفتاحية: الانتخابات، المجلس الجزائري، الإدارة الفرنسية، القانون الأساسي، القضايا، الحملات الانتخابية، النواب، الهيئة الانتخابية، الدستور، تيارت .

المقدمة:

تعد الدراسات التي تهتم بالحياة السياسية في الجزائر خلال الفترة المعاصرة من بين أهم الموضوعات التي جلبت اهتمام الباحثين والمختصين في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية الكبرى، لكون هذه الدراسات تعطينا حيزاً مهماً حول جوانب كثيرة عن القضايا السياسية التي يتم اختيارها للبحث، فهي تعطينا معلومات عن الواقع المعاش لتلك الفترة من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كما تبين بوضوح بعض القضايا المحيطة بتلك المرحلة والتي مازالت مجهولة، وأحياناً أخرى فإن مثل هذه الدراسات هي مهمة لكتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وفي هذا الإطار كان من الواجب الاهتمام بتاريخ تيارت السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لاستكمال دراسة التاريخ الوطني، هذا التاريخ الذي لم تتم الإحاطة بجميع وقائعه النضالية السياسية والثقافية بعد، خاصة الفترة الممتدة ما بين 1945م-1954م والتي يكتنفها الغموض بشأن النشاط النضالي والسياسي، وبالتالي التعرف على الشخصيات الوطنية التي قادت هذا النضال، وذلك بهدف إمطة اللثام على بعض الجوانب السياسية والثورية في المنطقة ومدى مساهمة تيارت في المقاومة الوطنية السياسية، ولعل أبرز حدث سياسي يمكن معالجته بالبحث هي تلك الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري في 04 أبريل 1948م والتي جرت بمنطقة تيارت، حيث تعتبر هذه الانتخابات من نتائج القانون الأساسي الذي أقرته الإدارة الفرنسية في 20 سبتمبر 1947م، وقد شاركت تيارت بمناضليها وبفروع وشُعب الأحزاب الوطنية التي كانت تنشط ضمن مظلة القانون الفرنسي، كما شارك فيها ما كان يطلقون على أنفسهم جماعة المستقلين، وقد ركز كل هؤلاء على قضايا كانت تهم مدينة تيارت وما جاورها خلال

حملاتهم الانتخابية ومن هذا المنطلق وجب التعرف على أهم الظروف التي جرت فيها هذه الانتخابات ونتائجها؟، وهناك اشكالية أخرى فرضت نفسها وهو موقف الحكومة الفرنسية من هذه الانتخابات؟، ولدراسة هذا الموضوع لابد من إبراز وإظهار أهم الشخصيات المحلية التي قادت النضال ضد التواجد الأجنبي الفرنسي من الناحية السياسية والثقافية، ثم التركيز على دراسة الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري بتيارت لسنة 1948م، ظروفها وسيرها، مجرياتها ونتائجها، وهو الجانب المحوري في البحث.

1- تيارت التاريخ والمقاومة: تمتلك مدينة تيارت وما جاورها رصيد حضاري وتاريخي هام، بفضل طبيعتها وجغرافيتها التي مكنتها من تقديم أدوار مهمة عبر التاريخ، ومن خلال حضارتها ومواجهتها للاستعمار منذ ما قبل التاريخ والتاريخ القديم حيث تعتبر تيارت مهد سلالة مشقى العربي Mochtoide "، والذي عُثر عليه في عدة مواقع من أشهرها بني سقوال في الساحل الشرقي الجزائري وبينت الباحثة Melka Kunturé م.ك من خلال دراستها لبقايا العظمية الإنسانية لموقع كولماننة بضواحي تيارت، أن هذه السلالة موجودة في المنطقة رغم أنها متجانسة وتنقسم إلى أربعة أقسام ⁽¹⁾، وتعتبر تيارت من المدن القديمة حيث ارتبط اسمها بالتاريخ الروماني فهي من الحواضر التي شيدها الرومان لمكانتها الاقتصادية بالرغم من شراسة المقاومة التي أبداهها السكان المحليون، "حيث يبدو أن تمديد الإدارة العسكرية في موريطانيا عموما يدل أن مهمة الرومان لم تكن سهلة في هذه المنطقة، وإن فترة التمهيد التي عاشتها البلاد في عهد الحكام الوطنيين لم تأت بالثمار المرجوة منها بالنسبة للاستعمار الروماني، ذلك أن حالة الحرب التي فرضها سكان السهول العليا الغربية الجزائرية كانت على ما يبدو من أبرز العوامل التي حتمت استبقاء الإدارة العسكرية إلى زمن متأخر ⁽²⁾، واشتهرت تيارت زمن الحكم الروماني بإمكاناتها الاقتصادية وبثرواتها فكان قمحها من أغنى الحبوب، حيث "فضلاً عن الكمية التي كانت تصل إلى مخازن روما من القمح الإفريقي هناك أهمية النوعية أيضاً في الاعتبار، حيث كان للقمح الإفريقي شهرة خاصة أشاد بها كتاب العصر من ذلك بلينوس ذكر بأن القمح الإفريقي كان يحتل المرتبة الثالثة بين أنواع الحبوب التي كانت معروفة في عصره وأفضلها لإنتاج السميد وأكثرها

صلابة، وقد اكتسبت هذه الخصائص نتيجة الشروط المناخية التي كان ينمو فيها كقلة الأمطار وشدة الحرارة " (3)، وهي الخصائص المناخية التي كانت تتوفر في منطقة تيارت، إضافة إلى بقايا الحضارة الرومانية التي تؤكد هذا التواجد، وانتهى هذا الاحتلال بظهور الفتوحات الإسلامية وكان لتيارت دور هام في الإشعاع الثقافي الإسلامي ويكفي القول أن أول دولة مستقلة عن الدولة الأموية في المشرق قد ظهرت في شمال إفريقيا وفي تيارت تحديداً، وهي الدولة الرستمية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم " حيث ليس هناك تحديد قاطع لتاريخ بناء مدينة تاهرت رغم أن بعض المصادر قد جعلت سنة 144هـ ابتداء بناءها، وذكر الرقيق القيرواني أن عبد الرحمن قد وصل تاهرت منهزماً إثر حصار طنبنة سنة 154هـ/771م، وهذا يعني أنها كانت قائمة في هذا التاريخ أو أنه يقصد أن عبد الرحمن قد وصل إلى حيث قامت تاهرت فيما بعد " (4)، وقد اختار عبد الرحمن بن رستم تاهرت لموقعها الاستراتيجي فهو " دل على نظرة باختياره المغرب الأوسط قاعدة له ونزوله منطقة تاهرت فهي بعيدة عن القيروان تفصل بينهما منطقة الزاب وجبال الأوراس، وهي بمأمن من ضربات الأسطول البيزنطي لبعدها عن الساحل وفي موقع متوسط بين التل والصحراء وهي بذلك حلقة وصل بين تجارة الصحراء وما وراء البحر على الطريق بين الشرق والمغرب الأقصى والأندلس، إضافة إلى ذلك فهي تقع في منطقة خصبة ذات مناخ ملائم " (5)، وقد لعبت الدولة الرستمية دورها في التاريخ ومن وراء ذلك تاهرت، كما اقترن اسم تيارت بالعلامة ابن خلدون لما اختلى خلوته في قلعة تاوغزوت في الجهة الجنوبية الغربية لفرنجة بحوالي 06 كلم، ويذكر المحقق خليل شحادة " أن ابن خلدون اعتزل السياسة وآثر الانطواء بعد مقتل صديقه ابن الخطيب في سجنه، فقد مل السياسة وانسحب من الحياة العامة واختلى أربع سنوات ما بين 776هـ/780 في قلعة بني سلامة في ولاية وهران غربي الجزائر، وفي تلك الخلوة كتب (مقدمة) والتي اشتهرت بمقدمة ابن خلدون والتي قال عنها هو - سالت فيها شاييب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألّفت نتائجها على ذلك النحو الذي اهتديت إليه فكل الخلوة " (6)، وزادت شهرة تيارت بشهرة هذا المؤلف حيث يعتبر مفكر وأديب ومؤرخ وعالم اجتماع كُتبه تدرس في أكبر الجامعات العالمية .

وفي الفترة الحديثة من تاريخها خضعت تيارت للحكم العثماني، وكانت ضمن الإيالة الغربية التي كانت عاصمتها " قلعة بني راشد ثم مدينة معسكر فوهران بعد الفتح الأول سنة 1706م، ثم مستغانم وعادت عاصمة الإيالة إلى معسكر وأخيراً وهران " (7).

برزت تيارت مرة أخرى سياسياً في الفترة العثمانية لما أرادت السلطة في تلك الفترة أن تدير شؤونها بتكوين المخزن للمراقبة وتنظيم الضريبة والجباية واعتمدت على سكان الأرياف، حيث يمكن " تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية وهي خليط من العبيد، الكراغلة، سكان الهضاب، عرب الصحراء، وكان من بين هؤلاء مخزن أولاد خليف عند سوق اللوحة بنواحي تيارت " (8)، كما استغلت السلطة العثمانية خيرات تيارت اقتصادياً خاصة في الجانب الفلاحي، وكانت نقطة عبور تجارية من التل باتجاه الصحراء، ولعبت تيارت أدوار تاريخية مهمة سياسية وثقافية أثناء الغزو الفرنسي حيث اتخذها الأمير عبد القادر مقراً وعاصمة لدولته، غير أن هذه العاصمة انتهت باحتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي.

احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م وظهرت مكانة مدينة تيارت من جديد، من خلال المقاومة الوطنية، حيث قاد محي الدين الجهاد ضد الوجود الاستعماري في الفترة الممتدة ما بين 1830م-1832م، ثم تولى المقاومة من بعده الأمير عبد القادر الذي امتاز برجاحة العقل فبالرغم من صغر سنه، تمكن من تأسيس دولة فنية وفاوض فرنسا أكبر قوة سياسية وعسكرية في حوض البحر الأبيض المتوسط آنذاك، وهو عن نفسه يقول " العقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس، والرؤية من العين فكيف لا يشرف من هو وسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة " (9).

انطلقت المقاومة من الناحية الغربية للبلاد وشاركت فيها تيارت مشاركة فعالة برجالها وجغرافيتها، ولما تمكنت الإدارة الفرنسية من السيطرة على معسكر عاصمة المقاومة، " اتخذ الأمير عاصمة جديدة حيث نقلها إلى مدينة تاقدمت بعدما قام العدو بتدمير المدن الشمالية، ثم كون مدينة متنقلة هي الزمالة وهي عبارة عن مدينة من الخيام تأسست سنة 1842م وبلغ عدد سكانها 120 ألف نسمة " (10)، وظهرت أهمية تيارت الاستراتيجية فمباشرة بعد احتلال معسكر اتجه

الأمير عبد القادر نحو تيارت، وشاركت قبائلها في المجهود الحربي للأمير ومن المعارك الشهيرة التي واجه فيها قائد المقاومة الوطنية الاستعمار في منطقة جنوب تيارت وهي معركة طاقين، ولكن نتيجة القوة العسكرية التي كان يتمتع بها الاحتلال انسحب الأمير عبد القادر منها، "وقام لامورسير في أواخر أبريل 1843م بإنشاء معسكر الأضنام ثم قام غيره ببناء المدن والحصون الجنوبية التي خربها الجيش من قبل وهي تازا، البوغار، تقدمت، سعيدة ثم وضع لامورسير أسس مدينة تيارت الحالية على مقربة من تيهت الرستمية القديمة"⁽¹¹⁾.

كما شهدت تيارت أطوار مقاومة أخرى تمثلت في كفاح الشيخ بوعمامة الذي أعلن الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي بالمنطقة الغربية الجنوبية للجزائر وتحديدًا القطاع الوهراني، حيث هيا جميع القبائل الصحراوية عن طريق مريدي الطريقة الشيعية المنتشرين عبر كل المنطقة، ومنها قبائل الطرافي و رزانية والأحرار⁽¹²⁾ جنوب تيارت وفرندة، وفي هذا الصدد تشير الدلائل التاريخية أن القايد الطيب بن حمو شارك مشاركة فعالة في مقاومة بوعمامة " حدث ذلك في 25 ماي 1881م أن ألقى الشيخ بوعمامة القبض على أغوية فرندة بزعامة القايد الطيب بن حمو واعتقلهم دون صعوبة وهو في أوج الانتصار بعد معركة تازينة في 19 ماي 1881م، ثم أطلق سراحهم دون شروط ليستميلهم إليه وقد انضم فعلا إلى المقاومة"⁽¹³⁾، ولعب سكان تيارت دور مهم في مواجهة الاحتلال تحت قيادة الشيخ بوعمامة حيث " ينتشر أتباعه داخل قبائل البيض أولاد سيد الشيخ والأحرار وقبائل فرندة وقبائل جبال القصور وأفلو"⁽¹⁴⁾، وقد واجهوا الاستعمار لمدة طويلة ما بين 1881م إلى غاية 1908م .

2- النشاط السياسي في تيارت : فشلت المقاومة الشعبية المسلحة لأسباب كثيرة، لذا تم تجريب أسلوب جديد في المقاومة عله يحقق للجزائر التخلص من الاستعمار، فبدأ النشاط السياسي منذ 1920م والذي مثلته أحزاب وطنية مشارها الإيديولوجية والفكرية والثقافية متعددة، فظهرت في تيارت بعض الفروع السياسية والشعب الاجتماعية والثقافية، منها فرع لحزب الشعب وآخر للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وشعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما ظهر نشاط آخر لأفواج الكشافة الإسلامية والنقابات العمالية والاتحادات الرياضية، ومن أبرز المناضلين الذين

ارتبط إسمه بتيارت المفكر والمناضل علي الحمامي "فهو واحد من رجالات الحركة الوطنية الذي وهب عمره للقضية الوطنية والقضية المغاربية بصفة عامة إلا أنه غير معروف بالقدر الذي يستحقه... فعلي الحمامي 1902م-1949م ابن تيارت شارك في ثورة الريف بالمغرب، ثم في مؤتمر الكومنترن الشيوعي بالاتحاد السوفيتي سنة 1924م لطرح قضية بلاده أمام هذا المؤتمر، ثم انتقل إلى كثير من عواصم الدول فهو من الرحالة كرس جهده لمواجهة طغيان الاستعمار توفي بكراتشي سنة 1949م، ترك خلفه مؤلف بعنوان إدريس وهو من تقديم الدكتور الشيخ بوعمران ودراسة أخرى حوله قدمها عبد القادر جغلل (15).

3- النشاط السياسي للحركة الوطنية في تيارت وعلاقته بانتخابات 1948م: شهدت منطقة تيارت نشاط كبير للحركة الوطنية، حيث برزت فيها كل فعاليات الأحزاب الوطنية وبعض الشخصيات من أبناء المدينة، كعائلة غلام الله والتي تنتمي إلى زاوية سيدي عدة والتي مثلها غلام الله منور " والذي حاول الرد على نشاط العناصر المناضلة المنتمية للحركة الوطنية، ويفتك مقاعد باسمه لصالح العائلة من خلال المشاركة في المعترك الانتخابي والترشح في انتخابات المجلس الجزائري " (16).

لقد حدث تنافس انتخابي كبير بتيارت خاصة بين أطراف أحزاب الحركة الوطنية من جهة، وهذه الشخصيات المذكورة سابقا من جهة أخرى، ومن بين هذه الأحزاب الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، ويعود الفضل في ظهور التيار الاستقلالي بتيارت وتحديد نشاط حزب الشعب الجزائري إلى سالم الدزيري، والذي عمل قابض في مؤسسة نقل بالبلدية على خط الجزائر - تيارت، وهو الذي يعود له الفضل في وجود خلية سرية للتيار الاستقلالي مع أواخر 1937م من خلال التواصل والاحتكاك الذي كان موجوداً بينه وبين بعض من أبناء تيارت منهم طيبي عبد القادر وأحمد الميلود، الحاج الزبير، تلي خالد، ياموني أحمد، دوزان عمار، بلي قدور (17)، وقد عرفت منطقة تيارت نشاط سياسي مهم منذ الأربعينات من القرن الماضي، من خلال نفي زعيم التيار الاستقلالي مصالي الحاج حيث " حامت شكوك حول دور مصالي المنفي بقصر الشلالة التابعة لتيارت، فمن المؤكد أنه كان يسير حزبه من خلال تعليماته التي كان يوجهها إلى

معاونيه، وورد في رسالة لوالي الجزائر موجهة إلى الوزير الأول الحاكم العام بالجزائر ، أن الأحداث اليومية الواردة في تقارير الشرطة المتزايدة باستمرار في المدن والأرياف وحالات العصيان المتنامية لبعض العناصر الأهلية وعدم الانضباط الملاحظ في كل مكان، هي حوادث واضحة وجب قياس خطواتها، إن ذلك مراده إلى ازدياد عدد المنخرطين في الحزب الوطني، بالإضافة إلى ازدياد شعبية مصالي وعلى هذا الأساس طالب مسؤوليه بنقل مصالي من قصر الشلالة إلى مكان آخر " (18)، وقد استفادت منطقة تيارت سياسياً من خلال وجود زعيم التيار الاستقلالي لمدة سنتين من 1943م إلى غاية 1945م.

برز نضال الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية في تيارت سنة 1948م من خلال المشاركة في انتخابات المجلس الجزائري، وقد مثل الحزب المناضل ولد ابراهيم سعيد (19) الذي قاد حملة انتخابية شرسة ضد منافسيه خاصة من أنصار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، هذا الأخير الذي ظهر نشاطه بمنطقة تيارت منذ 1946م بفعل عناصر بارزة مثل بوطارن قادة، بلجيلالي الحبيب، بلقيدوم عبد القادر، آيت عبد الرحيم أحمد، بوحيدة عون الله وقايد أحمد (20). يعتبر قايد أحمد من بين أهم الشخصيات المناضلة في صفوف الحركة الوطنية والتي كان لها حضور سياسي في صفوف الحركة الوطنية بمنطقة تيارت، حيث " يعد عضواً فاعلاً في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المتواجد فرعه بتيارت حينها، وكان من المعجبين بطرح فرحات عباس ومقتنعاً بمواصلة المسار مع فرنسا سياسياً والمطالبة بالحكم الذاتي " (21)، كما يعتبر قايد أحمد من الشخصيات البارزة ليس على مستوى منطقة تيارت بل كذلك على المستوى الوطني إذ " أصبح عضو في اللجنة المركزية لحزب البيان بفضل حنكته وتقديره للأمور وحرصه على أداء مسؤولياته على أكمل وجه، وتم انتخابه نائباً لرئيس بلدية تيارت سنة 1948 " (22)، وبحكم هذا المنصب الإداري والسياسي قدم الدعم الكبير لقادة بوطارن رفيقه في النضال خلال انتخابات المجلس الجزائري لسنة 1948م.

لم يقتصر تواجد الأحزاب الوطنية في انتخابات المجلس الجزائري فقط على الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بل كذلك دخول الحزب

الشيوعي الجزائري غمار هذه الانتخابات، ويعود ظهور هذا الحزب في المنطقة إلى فترة الأربعينات من القرن الماضي ونشط في أوساط الطبقة الكادحة التيارية وطبقة الفلاحين، وأراد الحصول على مقاعد انتخابية في المجلس البلدي لتيارت وكذلك المجلس الجزائري لسنة 1948م وبرز بشكل واضح دور المناضل مكي بشير⁽²³⁾ في هذه الانتخابات من خلال ترعّم الدعاية الانتخابية للحزب في مدينة تيارت ومدينة فر ندة .

4- الحملات الانتخابية لانتخابات 1948م : شارك في هذه الانتخابات التي جرت في تيارت بتاريخ 04 أبريل 1948م ممثلو الهيئة الانتخابية الأولى وهم الأوروبيون وممثلو الهيئة الانتخابية الثانية وهم المسلمون الجزائريون، وفي هذه الدراسة سنركز على منتخبي الهيئة الثانية حيث شارك فيها ممثلو أطياف سياسية مختلفة كالحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، ووقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، "لما دعمت الحملة الانتخابية للاتحاد الديمقراطي من خلال الخطب والمنشورات"⁽²⁴⁾، وأوامر دعم هذا الحزب والأحزاب الوطنية الأخرى جاءت من مشايخ الجمعية منذ فترة سابقة، " إذ جرت مقابلة بين مصالي الحاج والإبراهيمي تمت بمحل إقامته في بوزريعة بمناسبة انتخابات البلدية لعام 1947، ومن جملة ما قاله الشيخ الإبراهيمي في هذه المقابلة: أود أن تتحد كلمتكم في هذه الانتخابات، وأرجو أن لا تفوتوا الفرصة على النواب المسلمين المخلصين باختلافكم، فإن المعمرين قد وحدوا كلمتهم وقدموا قائمة واحدة بأسماء مرشحهم وراحوا ييثون دعايتهم متحدين، فبجدر بكم أن تفعلوا مثلهم ولا تنازعوا فتفشلوا وتضيع جهودكم ويفوز أعداؤكم"⁽²⁵⁾، ومهما يكن فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجدت نفسها مجبرة على العمل السياسي على المستوى الوطني لأن ذلك كان من صلب الأمة ومن انشغالاتها السياسية، وعرفت الساحة التيارية خلال انتخابات 1948م مشاركة كل الأحزاب الوطنية دون استثناء من الهيئة الثانية إضافة إلى الموالين للإدارة الفرنسية الذين قدموا مرشحهم تحت ألوان وأطياف سياسية مختلفة ضمن مظلة فرنسية بحتة⁽²⁶⁾، وخلال الحملات الانتخابية تعددت الدعاية

بين أحزاب الحركة الوطنية نفسها، وبينها وبين الموالين للإدارة الفرنسية، وكان لكل طائفة مغزى وأهداف من هذه الحملة :

1- أحزاب الحركة الوطنية تمتت الفوز في هذه الانتخابات حتى تمر مشروعها الثوري الاستقلالي وكسب أصوات الناخبين من عمال وفلاحين، كما يعني هذا التمرکز السياسي وزيادة النفوذ والجاهزية لهذه الأحزاب⁽²⁷⁾.

2- بفضل التفاف الطبقة الناجبة حول الحزب (حركة الانتصار، الاتحاد الديمقراطي والشيوعي) سيتمكن كل تيار على حدا من الضغط على الحكومة الاستعمارية لتحقيق مطالبه السياسية.

3- الموالون للإدارة الفرنسية كان غرضهم من الحملة الانتخابية تثبيت وتكريس المشروع الاستعماري الممثل الآن في القانون الأساسي 1947م.

بدأت الحملات الانتخابية في جو مشحون بين أحزاب الحركة الوطنية من جهة، والإدارة الفرنسية التي لم تكن محايدة من جهة أخرى، حيث وقفت إلى جانب ما كان يطلق عليهم بالمستقلين، ومن نماذج الحملات الانتخابية التي جرت في منطقة تيارت التجمعات الشعبية والخطب السياسية للزيادة في الحماسة حيث " عقد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تجمعات شعبية وجلسات تنظيمية في 25 جانفي 1948م ، منها تجمع شعبي بفرندة على الساعة الحادية عشر أمام مقر البلدية بحضور رئيس الحزب فرحات عباس والذي أكد في خطابه دعم الحزب في الانتخابات، وعلى الساعة الرابعة عُقد تجمع شعبي آخر بتيارت ودعا فيه زعيم الحزب دعم المناضل بوطران قادة بقوة لأنه الأمل الوحيد لمنطقة تيارت، وانهقدت جلسات أخرى بتاريخ 29 جانفي 1948م حضرها جمع من المناضلين بدعوة من الحزب وفي نفس المقرات⁽²⁸⁾.

كان الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أكثر تنظيماً في حملته الانتخابية " ففي كثير من الأحيان تقوم اللجنة المركزية للحزب بتدعيم الحملة الانتخابية حيث زار أحد مؤسسي الحزب وهو أحمد فرانسيس تيارت في فيفري 1948م للخطابة فيها " ⁽²⁹⁾، وجاءت تقارير الشرطة الفرنسية لتؤكد نشاط حزب البيان " من خلال ملاحظتها تحرك المرشح بوطران قادة والمرشح بلجيلالي الحبيب من نفس الحزب الذين عقدوا جلسات في تيارت لتنظيم الحملة الانتخابية " ⁽³⁰⁾،

ومحتوى هذه الحملات بالنسبة لهذا الحزب تدور فحواها حول تشريح الوضع السياسي في الجزائر ومهاجمة القانون الأساسي، ومحاولة إيجاد حلول اقتصادية واجتماعية في حال نجاح الحزب في الانتخابات .

أما الحزب الشيوعي " فعقد تجمعاً شعبياً بتاريخ 01 فيفري 1948م بقاعة الحفلات على الساعة الخامسة مساءً بغرض دعم المرشح مكّي بشير، ودعا هذا المناضل العمال والفلاحين الحضور بقوة في هذه الانتخابات لدعم الحزب " (31)، إلا أن الحزب الشيوعي لم يخض كثيراً في القضايا السياسية وركز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تهم سكان فرندة وغيرها.

وكان لحزب الحركة من أجل الانتصار للحرية الديمقراطية دعاية انتخابية في تيارت " حيث أمر الحزب مناصريه في المدينة من دعم المرشح ولد ابراهيم سعيد" (32)، ونشط فرع الحزب هذه الحملة في دور السينما والمقاهي والتجمعات الشعبية داخل المدينة، أبرزوا فيها سياسة الحزب اتجاه الإدارة الفرنسية واتجاه الكولون الذين هم سبب نكبة البلاد كما وجه نقداً لاذعاً للنظام للاستيطان.

كما اعتمد موالون للإدارة الفرنسية أو ما يطلق عليهم جماعة المستقلين على " دعم هذه الإدارة وشيوخ الزوايا وبعض الدواوير، وكان من بين المرشحين لها وهو قداري الجليلي وعلي بومدين" (33)، وركز هؤلاء في حملاتهم الانتخابية على محاولة تغيير الحياة المعيشية للمنطقة، كبناء المدارس والمستشفيات وتشبيد الطرقات.

انسجمت هذه الحملات مع ما كانت تقوم قيادات الأحزاب حيث صرح " زعيم التيار الاستقلالي في أكثر من مناسبة إن الشعب الجزائري عليه أن ينتخب لصالح الاستقلال، ومُنِع مصالي الحاج من إلقاء خطبه في كل من المسيلة، الأغواط، الجلفة، قسنطينة، معسكر لذا صرح مصالي الحاج قائلاً منعت من أخذ كلمتي بكل حرية ولكن الاستقلال سيتحقق قريباً" (34) .

مع ذلك وحسب تقارير الإدارة الفرنسية " فإن الحملة الانتخابية في مدينة تيارت مرت في أجواء من الهدوء والسلم، وفي مدونة مؤرخة في 04 أفريل 1948 جاء أن الحملة الانتخابية

وسيرها في كثير من المدن ومنها تيارت مر في هدوء، إلا أن هناك ثلاثة أحداث مزعجة عكرت جو الانتخابات في كل من دوار أولاد فرحة بالمدية، ودوار الطيارة في تابلاط، وفي منطقة سور الغزلان نتيجة نشاط مناضلي الحركة من أجل الانتصار الذين قاموا بالتظاهر في مجموعات داخل المراكز الانتخابية، إلا أن قوات الشرطة أوقفت هؤلاء المتظاهرين خاصة في منطقة دوار أولاد طيارة⁽³⁵⁾، وفي مدونة أخرى وبنفس التاريخ جاء " أن هناك أحداث متفرقة جرت عشية الانتخابات كانت الهيئة الثانية الانتخابية مسرحاً لها، حيث قام مناضلو حزب الشعب بإثارة الشعب في المراكز الانتخابية في كل من عمي موسى، وحمام بوحجر في مقاطعة وهران، حيث توقفت شاحنة تحمل مجموعة من الأشخاص الذين هاجموا مقرات الانتخاب، إلا أنهم وجدوا مواجهة من قبل قوات الشرطة والدرك كما حدث في سيدي بلعباس إشعال النار في مكتب الاقتراع نتيجة سيطرة رماها أحد مناضلي الحزب المذكور، وتضيف هذه المدونة مع ذلك فإن مقاطعة وهران شهدت سلم انتخابي، فلا أحداث تذكر خاصة مدن تيارت، مستغانم ومدينة وهران⁽³⁶⁾، إلا أن هذه الأحداث كما تذكر الإدارة الفرنسية إن جرت فقد كان ذلك نتيجة التعليمات التي منحها الحاكم العام نايجلان إلى محافظي الدوائر ورؤساء المقاطعات بغرض تشديد الرقابة على المناضلين الاستقلاليين (الانفصاليين)⁽³⁷⁾، هذا من جهة ومن جهة أخرى الدعم الذي أوجدته الإدارة لصالح الموالين لها بغرض الاستحواذ على مقاعد الهيئة الانتخابية الثانية، والدعم كان عن طريق التزوير والغش في الانتخابات مما أثار سخط المناضلين.

قام الحزب الشيوعي الجزائري بحملته للفوز بمقاعد في المجلس الجزائري خاصة بمنطقة تيارت وفرندة كما هو الحال على المستوى الوطني بغرض تمرير المشروع الذي يسعى من أجله، لذا أراد التقرب أكثر من أكبر شريحة يمثلها المجتمع الجزائري آنذاك وهي شريحة الفلاحين، ووجه خطاباً عاماً في جرائده بقوله " لا يوجد إنسان في الجزائر ينكر الغلاء الفاحش وارتفاع الأسعار للمواد الغذائية وهي مواد ضرورية، ويتفق جميع الناس ما عدا المستعمرين وأصحاب الأحواش الكبيرة على أن أجرة 130 فرنك التي يأخذها عمال الفلاحة بعد عمل شاق طوال النهار لا تكف لإعاشته خصوصاً إذا كانت بجانبه عائلة من 05 إلى 06 أفراد، وهو محروم من الإعانات

العائلية ومن القوانين الاجتماعية، مع أن المستعمرين والتجار الكبار يربحون المليارات هذا هو السبب في سوء حالة عمال الفلاحة، وأمام حالة كهذه لم ير عمال الفلاحة طريقا غير الكفاح والتنظيم" (38).

5- نتائج الانتخابات : بلغ عدد المسجلين في الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري لسنة 1948م بمنطقة تيارت 18486 والذين صوتوا 12778 أما عدد الأصوات المعبر عنها 12.602 وجاءت النتائج كالتالي:

- بوطران قادة : مرشح الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تحصل على 6370 صوت
- ولد ابراهيم سعيد : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تحصل على 3651 صوت
- قداري الجيلالي : مرشح مستقل تحصل على 2167 صوت
- علي بومدين : مرشح مستقل تحصل على 184 صوت
- مكّي بشير : مرشح الحزب الشيوعي الجزائري تحصل على 150 صوت (39).

وحسب هذه النتائج فقد مثل منطقة تيارت في المجلس الجزائري بوطران قادة وهو ينتمي إلى حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، مع العلم أن منطقة السوكر والتي كانت تمثل ناحية انتخابية مستقلة عن تيارت تابعة للمقاطعة قد مثلها في المجلس لسنة 1948م النائب محي الدين عدة، وعموما كانت النتائج الانتخابات في منطقة تيارت لصالح أحزاب الحركة الوطنية.

أما النتائج على مستوى مقاطعة وهران فكانت كارثية بالنسبة للحركة الوطنية إذ فازت فقط بمقعدين في المجلس حيث "خصصت الإدارة الفرنسية لعمالة قسنطينة 24 مقعداً، ولعمالة الجزائر 17 مقعداً، ولمقاطعة وهران 14 مقعداً، أما إقليم الجنوب 05 مقاعد" (40).

إن مشاركة منطقة تيارت في هذه الانتخابات 1948م يعد نصراً لأنصار الفكر الفدرالي "فقادة بوطران المولود بالبيض سنة 1907م من أسرة متواضعة، تربى يتيم الأب التحق بالمدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية أكمل دراسته بمعسكر، ثم التحق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة وتحصل على شهادة معلم ابتدائي سنة 1927م واشتغل كمعلم بداية من هذا التاريخ، أصبح

عضوا مناضلا يمثل منطقة تيارت في جبهة أحباب البيان سنة 1944م، ثم في المجلس التأسيسي للاتحاد الديمقراطي للبيان 1946م، ومندوب في المجلس الجزائري مثل تيارت سنة 1948م⁽⁴¹⁾.

خاتمة:

شهدت انتخابات المجلس الجزائري لسنة 1948م والذي أقرها القانون الأساسي للجزائر 1947م مشاركة كل أحزاب الحركة الوطنية فيها، كما شهدت فوز النائب بوطارن قادة وهو ينتمي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبالرغم من هذا الفوز إلا أن الحركة الوطنية خسرت هذه الانتخابات على المستوى الوطني، لأن الإدارة الاستعمارية جندت لها كل الأساليب من قمع وتزوير للفوز بها، كما جاءت هذه الانتخابات في أعقاب صدور القانون الأساسي 1947م الذي يعتبر تزويرا آخر على حساب سيادة الشعب، وعبرت أحزاب الحركة الوطنية عن استياءها جراء ذلك وعبرت جمعية علماء المسلمين الجزائريين عن احتجاجها تجاه هذه الانتخابات، بالرغم من أنها لم تكن طرفا فيها وجاء في هذا الصدد مقالاً مطولاً نشرته جريدة البصائر في شهر أبريل 1948 عنوانه الانتخابات الجزائرية بين الإرهاب والتدليس مهزلة أم جريمة، جاء فيه : " (فهتلر الطاغية وانتخاباته المزيفة، وموسوليني الجبار وانتخاباته المدلسة، ورجال بلاد أخرى امتهنوا الشعب وتلاعبوا بمحظوظه وتصرفوا في انتخاباته التصرف البشع، كل ذلك قد أصبح ونحن نؤكد هذا بالشرف ألعبوة صيبانية، إذ ما نحن قارنا بينه وبين ما أنحفنتنا به الإدارة الجزائرية عافاكم الله من انتخابات، كانت هي التدليس وهي التزييف"⁽⁴²⁾.

وكتب شيخ الجمعية حول هذه الانتخابات كتاباً مفتوحاً إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري نشر في العدد 33 من جريدة البصائر 1948: " إن المناظر التي تثير العبر وتسيل العبرات في هذه الانتخابات، أنكم كنتم ترون كما يرى الناس صندوقين للانتخابات في قرية واحدة أو شارع واحد، إذا رأى بعد ذلك أن الفائزين في الصندوق الأول نواب وإن اختلفوا في المبادئ، وأن الفائزين في الصندوق الثاني نواب وإن سمو أنفسهم مستقلين"⁽⁴³⁾.

الهوامش:

1- محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 68.

- 2- محمد البشير شنيقي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة) 146ق م-40 ق م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية، الجزائر، 1985، ص45.
- 3- محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص87.
- 4- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص29.
- 5- جودت عبد الكريم يوسف، نفسه، ص31.
- 6- عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، 2002، ص13.
- 7- مسلم بن عبد القادر الوهراني، ذخائر المغرب العربي في تاريخ بابيات وهران المتأخر، تحقيق رايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص18.
- 8- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص105.
- 9- الأمير عبد القادر الجزائري، المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الإسلام بالباطل والإلحاد . محررها محمد بن عبد الله الخالدي المغربي، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، بدون تاريخ، ص10.
- 10- سامية أبو عمران : "الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية "المصادر، ع11، السداسي الأول 2005م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م. ص76
- 11- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1982، ص232.
- 12- ينظر " المقاومة الشعبية في تيارت 1830-1908م ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي " أطروحة دكتوراه من تقديم بوعناني العربي، إشراف أ.د. وذان بوغفالة، جامعة تلمسان 2018/2019م، ص79.
- 13- عبد القادر خليف، الطريقة الشيعية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص101.
- 14- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص267.
- 15- غوزي مصطفى : "علي الحمامي المفكر الثائر، قراءة لمؤلف عمار بلخوجة، علي الحمامي من الريف إلى كراتشي السيف والقلم " الخلدونية، المجلد 10 ع 1، تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تيارت، ص ص، 162-163.

- 16- حباش فاطمة : "النشاط السياسي بمنطقة تيارت ابان الاحتلال الفرنسي على ضوء وثائق أرشيفية " عصور جديدة، المجلد 11، العدد 1، مارس 2021، ص 467.
- 17- حباش فاطمة، نفسه، ص 471.
- 18- خالد بوهند : " نفي مصالي الحاج إلى قصر الشلالة 1943-1945م " المجلة التاريخية المغربية، السنة الخامسة والأربعون، العدد 171، جوان 2018، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ص 151.
- 19-C A N. IBA/ ELA – 07 – N° 772 élection d'un membre a l'assemblée algérienne procès-verbaux des opérations électorales 1947-1951.
- 20- ANOM 11h 56 rapport SLNA du 16 au 31 mars 1948.
- 21- عبد القادر مرجاني، أحمد قايد من رواد الحركة الوطنية بتيارات، مجلة الانسان والجمال، مجلد 4، العدد 7، جوان 2018، ص 35.
- 22- عبد القادر مرجاني، نفسه، ص 36.
- 23- ANOM, E 272 Dossier du service des liaisons nord africaines SLNA Compagne électorale rapports de police.
- 24- ANOM, E 263 BIS, Dossier du S.L.N.A , Textes officiels, campagnes électorale
- 25- محمد خير الدين، مذكرات الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون تاريخ، ص 302.
- 26- C.A.N – Iba /Ela 145– n°=2596 Recensement général de vote pour la constitution de l'assemblée Algérienne, PV de recensement (1948-1952).
- 27- C.A.N – Iba /Ela 145– n°=2596, Ibid.
- 28- D.A.W.O 5063 cotation 3h55 Crédits de chômage 1959 réparations aux communes.
- 29-ANOM, E 272, Op.cit.
- 30- E 272 , Op.cit.
- 31- E 272 , Op.cit.
- 32- E 272, Op.cit.
- 33- E 272, Op.cit.
- 34- ANOM 11h 56, Op.cit.
- 35-ANOM 81 f 675 élections des délégués de l'assemblée algérienne du 11 avril 1948, résultats.
- 36- ANOM 81 f 675 ibid.
- 37- ANOM 93/4103 Élections assemblée algérienne 1948-1951 campagne Électorale.
- 38- الجزائر الجديدة أفريل 1948 ميكروفيلم.

- 39- ANOM E 275 dossier du service des liaisons Nord Africaines champagne électorale et résultats, professions de Foi ,tracts ,rapport de police

40- ANOM 81F703.Délègues de l'assemblée algérienne, représentant de l'Algérie a l'assemblée l'union française.

41- ANOM E 272, Op, cit

42- جريدة البصائر -أفريل 1948 - ميكرو فيلم.

43- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 196.